مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

The metaphor of water in the Holy Qur'an and the ten Mu'allaqat: a graphic comparison

Marwoan Mahmmod Hussain Ali
.University of Fallujah – College of Islamic Sciences
Email: isl.h24191@uofallujah.edu.iq
Phone: 07804588397
Supervised by: Asst. Prof. Dr. Alaa Ad-Wahab Abdulrazzaq
.University of Fallujah – College of Islamic Sciences
Email: alaa.a.abdelrazzaq@uofallujah.edu.iq
Phone: 07828340144

Abstract: .

Praise be to God, and prayers and peace be upon our master Muhammad and those who follow him. My research entitled (The Metaphor Regarding Water in the Holy Qur'an and the Ten Hanging Poems: A Graphic Comparison) came to explain some of the metaphors that It was mentioned about water in the Holy Qur'an and the ten odes, and I compared between every Qur'anic metaphor that I saw that between its image and the image of the water metaphor mentioned in the ten odes there was a kind of closeness, or a reason for the connection, so my research came in two sections, the first: the metaphor that occurs in the heavenly water, and I explained in it about The path of selected metaphors, some points of similarity and difference, and I divided it into two sections, the first for descending water, and the second for water carriers, as for the second topic, it was for the metaphor of ground water, and I divided it into points due to the multiplicity of ground, then I concluded the topic with a conclusion and a list of the references and sources that I used.

Keywords: Metaphor, water, statement, rhetoric, comparison

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

الاستعارة الواردة مع الماء بين القرآن الكريم والمعلقات العشر مقارنة بيانية

مروان محمود حسين علي
جامعة الفلوجة– كلية العلوم الإسلامية.
isl.h24191@uofallujah.edu.iq
٠٧٨٠٤٥٨٨٣٩٧
أ.م.د علاء عد الوهاب عبد الرزّاق
جامعة الفلوجة– كلية العلوم الإسلامية.
alaa.a.abdelrazzaq@uofallujah.edu.iq
٠٧٨٢٨٣٤٠١٤٤

الملخص:

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد ومن والاه وبعد، فأن بحثي الموسوم بـ(الاستعارة الواردة مع الماء بين القرآن الكريم والمعلقات العشر مقارنة بيانية)، جاء لبيان بعض الاستعارات التي وردت في الماء في القرآن الكريم والمعلقات العشر، وقد قارنت بين كل استعارة قرآنية رأيت أن بين صورتها وصورة الاستعارة المائية الواردة في المعلقات العشر نوعا من القرب، أو سببا من تعالق، فجاء بحثي على مبحثين، الأول:

الاستعارة الواقعة في الماء السماويّ، وقد بينت فيه عن طريق استعارات منتقاة بعض نقاط التشابه والاختلاف، وقسمته على مطلبين، الأول للماء النازل، والثاني لحاملات الماء، أما المبحث الثاني فكان للاستعارة في الماء الأرضي وقد قسمته على نقاط لتعدد الأرضي، ثم ختمت البحث بخاتمة وقائمة للمراجع والمصادر التي استعنت بها.

الكلمات المفتاحية: الاستعارة، الماء، البيان، الفن البلاغي، مقارنة.

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

الاستعارة الواردة مع الماء بين القرآن الكريم والمعلقات العشر مقارنة بيانية

مروان محمود حسين علي
أ.م.د. علاء عبد الوهاب عبد الرزاق
جامعة الفلوجة– كلية العلوم الإسلامية

المقدمة:

الحمد لله كما أمر، وأصلي وأسلم على خير الخلائق والبشر، ما اتصلت عين بنظر، ووعت أذن بخبر، سيدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإنّ الاستعارة أبرز صور المجاز، وأكثر صوره تأثيرا في النفوس، وإحداثا للذة النفس وإقناعها بأنّ اللفظ المستعار منه هو المستعار له ذاته وتفعل في النفس ما لا تفعله الحقيقة[1]، وإن المفردة في الاستعارة أكثر إيضاحا في الكشف عن خيال المتكلم من المفردة في الاستخدام الحقيقي، ومن هنا سوف ننطلق في تحليل جمالية استخدام الاستعارة الواردة في الماء في المعلقات العشر، سواء كانت الاستعارة في لفظ الماء نفسه، أم كان الماء أحد أركان الاستعارة التي لا يتم المعنى من الاستعارة بدونها.

ويتبين لنا الأمر على نحوٍ أوضح إذا عملنا مقارنة بين استخدام القرآن الكريم، واستخدام المعلقات لهذه الاستعارات. ولذلك قسمت عملي هذا على مبحثين، الأول: جعلته لمقارنة الاستعارة الواردة مع الماء السماوي في القرآن الكريم والمعلقات العشر، والثاني: جعلته لمقارنة الاستعارة الواردة مع الماء الأرضي في القرآن الكريم والمعلقات العشر، وفيما يأتي بيان ذلك:

(١) ينظر: البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ: ٤١.

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

المبحث الأول: الاستعارة الواقعة في الماء السماويّ:

أقصد بالماء السماوي: كل ماء جاء نازلا من جهة السماء أو محمولا في غيومها، وهنا يهمّنا بيان الاستعارات الواقعة في الماء السماويّ بين القرآن الكريم والمعلقات العشر، وتحليلها لإبراز الجانب الجماليّ وما دور الاستعارة في الخيال وإثارة المتلقيّ، وبيان ميزة كل استعارة وبمَ تختلف وتنماز، فالاستعارة في القرآن الكريم وإن كانت في الكلمة ذاتها الواردة في الشعر إلا أنّ لها خصيصة تختلف عنها في الشّعر في جانب المعاني الدّقيقة، وفيما يأتي نعقد مقارنة بين الاستعارات الواردة في الماء السماويّ في القرآن الكريم والمعلقات العشر متّخذين من الصّورة الكليّة أو ورود الاستعارة في الاثنين(القرآن الكريم والشعر) وسيلة للمقارنة.

المطلب الأول: الاستعارة الواقعة في الماء النّازل:

وردت استعارات قرآنيّة في الماء النّازل أو ما يصاحب الماء النّازل من كلمات إلا أنّ الاستعارة واقعة في سياقها المؤثّر في إبراز المعنى، وهذه الحال تنطبق على المعلّقات، وجعلتها على محطات، وهي كما يأتي:

* قال تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ (٢٧)} [السجدة: ٢٧]

وقعت هذه الاستعارة في(نسوق)، والسّوق يكون بإزجاء وحثّ الماشي من وراءه[1] حتّى يذهب لمكان يراد منه قصده، فالقصد موجود في وجهة الشّيء المُساق، والسّوق لا يكون للسّحاب، بل للدّواب، وكلّ شيء يقال فيه أنّه مُساق، فإنّه يكون استعارة على تشبيه هذا الشّيء بالدّواب المُساقة، وهنا الاستعارة مع ما يجاورها من محيطها اللّغوي تشكل صورة لطريقة مشي السّحاب إلى جهة مقصودة (الأرض الجرز)، وكيف تتحول هذه الأرض الجرداء التي لا نبات فيها ولا حياة إلى أرض ينتفع بها النّاس والدّواب، وبها أصناف النّباتات، وهذه الصّورة القرآنية من الممكن مقارنتها بقول امرئ القيس:

(١) ينظر: التحرير والتنوير: (٢١/ ٢٤١).

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

وأَلْقَى بصَحراءِ الغَبيطِ بَعاعَهُ ***** نزُولَ اليماني ذي العُيابِ الْمحمّلِ[١]

وهنا الاستعارة وقعت في قوله:(ألقى)، والإلقاء يكون من اليد كما مرّ بيانه، وهنا تمثيل لهيئة نزول المطر، وتشبيهه بأنّه يشبه نزول التّاجر ونشره بضاعته ذات الألوان الجميلة لجذب أنظار المتبضّعين. ووجه التقاء الصّورتين: أن كلتيهما فيهما طريقة نزول المطر، وكذلك القصد، وإن كان السوق أوضح، وفي الآية ذكر الأرض الجرز، " والجُرُزِ الأرض العاطشة التي قد أكلت نباتها من العطش والغيظ"[٢]، وعند امرئ القيس ذكر الصحراء. وفي القرآن ذكر منافع الماء النّازل، وامرؤ القيس ذكرها أيضا، مُشبَّهة ببضاعة التّاجر. إلا أنّ استعارة القرآن الكريم، وقعت في (نسوق)، وعند امرئ القيس(ألقى)، وبينهما قرب من ناحية أنّ كلاّ منهما معنى التنسيق فيه يلمح من طرف خفي، فسوق السّحاب المشابه لسوق الدواب منظم ويراد منه الاعتبار، لذلك " نيط الاستدلال هنا بالرؤية لأنّ إحياء الأرض بعد موتها ثم إخراج النبت منها دلالة مشاهدة. واختير المضارع في قوله نسوق لاستحضار الصّورة العجيبة الدّالة على القدرة الباهرة"[٣].

إن من جميل هذه الاستعارة أنّ سوق الدّواب يكون فيه تتابع في سير الدّواب، أي دابّة تتلو دابّة، وكذلك السّحاب متتابع يتلو بعضه بعضا، بل متتابع في تصاعد الأبخرة، ثم تَجَمّعِهَا، وتقاطرِ المطر. ولو عدنا إلى بيت امرئ القيس لوجدنا معنى التّنسيق موجودا، فالزروع في الأرض التي غمرها المطر منسقة وملونة وكأن يدا تدخلت في تنسيقها. وفي مقدمة الآية ذكر: (أولم يروا)، وفي بداية مقطع القصيدة: (أصاح ترى برقا)، فرؤية القرآن يراد منها التدبر والتفكر، وختمها بما يناسب أولها: (يبصرون) فالرؤية هنا قلبية، والبصيرة قلبية. وإن التنسيق عند الشاعر لم يكن يقصد به تنسيقا إلاهيا، بخلاف القرآن فالتنسيق فيه كله إلاهي.

(١) ديوان امرئ القيس: ٦٨.
(٢) تفسير ابن عطية : (٤/ ٣٦٥).
(٣) التحرير والتنوير: (٢١/ ٢٤١).

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

* لو عدنا إلى استعارة (ألقى بعاعه) بمعنى (أنزل مطره)[١]، فالإلقاء كما مر يكون من اليد، وهناك استعارات في القرآن الكريم فيها معنى استخدام اليد للماء، مثل قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ (١٤) } [العنكبوت: ١٤]

فهنا استخدم (أخذ) الذي يدل على تناول الشيء باليد، وكأن الطوفان له يد تأخذهم بأمر الله فكما أن المطر نزل كأنّه ملقيٌّ من يد، هنا يد الطّوفان تأخذ من عصى.

* هناك استعارات تكون اليد حاملة معنى الرحمة ومبشرة بها كما في قوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٥٧) } [الأعراف: ٥٧].

فالرحمة (المطر) وبين يدي رحمته، أي قدامه وقبل نزوله. لأن الرياح تتقدم المطر كما تتقدم اليدُ الإنسانَ في حركتها إذا مشى، وسماه رحمة، وجعل له يدا، والمطر يتقدمه ما يكون أداة لصعوده وتكثفه وسيره ونزوله(الرياح)، كما يتقدم الإنسان ما يكون أداة لعطائه ونفعه (اليد).

ودلالة بين يدي رحمته، التي فيها معنى التقدم يمكن أن نجد في المعلقات ما يدل على معنى التقدم – مع خصوصية الاستعمال القرآني وفضله دون منازع– وهو قول امرئ القيس:

كأنّ ثَبيرًا في عَرانينِ وَبْلِه *****كَبيرُ أُناسٍ في بجاد مُزَمَّلِ[٢]

"استعار العرانين لأوائل المطر؛ لأن الأنوف تتقدم الوجوه"[٣]. واستخدام أعضاء الإنسان مستعارة كثيرة في الشعر والقرآن الكريم، وفي الماء وردت أمثلة على اليد والأنف، وقد وردت حاسة الذوق في قوله

(١) ينظر: شرح المعلقات السبع: ٧٧.
(٢) ديوان امرئ القيس: ٦٧.
(٣) الزوزني: ٧٦.

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ يُرْسِلَ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْرِيَ الْفُلْكُ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٤٦)} [الروم: ٤٦].

فالرحمة هنا المطر، وقد استخدم الذوق ويكون باللسان، واستخدم الشاعر العرنين وفيه يكون الشم، فالشاعر ذكر العضو(العرنين) وهو معظم الأنف[١]، والله ذكر الحاسة وذكر الحاسة أهم من ذكر العضو؛ إذ إنه مستفاد من وجود الحاسة ما يجب وجوده لتتوفر هذه الحاسة، ثم إن وجود الأعضاء إنما هو للحصول على حاسة، فوظيفة العضو هي المطلوبة من ذكره، فما فائدة اليد التي لا تقوم بواجباتها، وما فائدة الأنف، وما فائدة اللسان؟ فاستخدام القرآن أبلغ؛ لأنه ذكر الحاسة. ووجه الاستعارة هنا أنه استعار (وليذيقكم) بدل "لكَي يُصِيبكُم"[٢]. واستخدام الإذاقة أمعن في الخير والشر، إذ إن الشم يكون من مسافة بعيدة، والذوق قريب، وكأن النعمة قريبة عليهم سهلة لمن أرادها، كما هي حال الذي يريد أن يتذوق شيئا لابد أن يكون قريبا متاحا فيه لذة. والعرنين وإن كان يراد منه بداية المطر أو أوائله، فإنّه يراد منه القرب بين بدايات المطر وشدته فيما بعد، فمعنى القرب بيّن، ولكن قرب القرآن أكثر.

والخلاصة: فإن القرآن الكريم والشعر يستعيران الأعضاء الإنسانية، أو الحواس مع الماء لتكوين الاستعارة، وأنّ القرآن الكريم يستخدم الماء للتدبر، والشعر يستخدم الماء لرسم الصورة وإظهار البراعة في التصوير.

المطلب الثاني: الاستعارة الواقعة في حاملات الماء:

أقصد بحاملات الماء السحب التي تحمل الماء في جو السماء من بلد إلى بلد، وقد دخلت الاستعارة على حاملات الماء فجعلت الفكر يتصورها في صور مختلفة عنها لو بقيت على اسمها الحقيقي، ولبيان ذلك نتناول الأمثلة ونبين ذلك على محطات.

(١) السابق.

(٢) تفسير ابن عباس: ٣٤٢.

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

* قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ (٤٣) } [النور: ٤٣]

إن يزجي بمعنى يسوق برفق، وهنا يشبه سبحانه السحاب بالأنعام التي تساق من بلد إلى بلد تحمل الثقل على ظهرها وفيه منافع، والذي يهمني تبيينه هنا أن التركيب العام للاستعارة في القرآن الكريم قريب من التركيب العام للاستعارة في بيت النابغة:

أسَرَتْ عَلَيْهِ مِنْ الجَوْزَاءِ سَارِيَةٌ ***** تُزجِي الشَّمَالُ عَلَيْهِ جَامِدَ البَرَدِ (١)

إذ جاءت الاستعارة (يزجي) مع الماء المحمول، وذكر البرد مع سياق الاثنتين ووجود الرياح. إلا أن القرآن الكريم كان مهتما بالجانب التفكُّريّ الذي يريد من الإنسان استخلاص العبرة للوصول إلى شكر النعمة من خالقها، فبدأ الآية بقوله: ألم ترى، أي: توقف ببصيرتك واعتبر. ثم ذكر أطوار تكون الماء ونزوله، فبدأها بإزجاء الله للسحاب وسوقه إلى بعضه عن طريق الرياح، وتراكمه.

أما النابغة فكان همه وصف (السارية) وهي السحابة التي تطرق ليلا، ونسب الإزجاء للشمال وكان المزجي ليس السحاب بل هو جامد البرد.

وهنا يتبين أن صورة القرآن واستخدامه لمفردة يزجي أبرع في رسم الصورة؛ إذ إن الإزجاء هو سوق الشيء وتسييره برفق من غير حبس(٢)، وهذه المفردة في استخدامها مع دنو السحاب إلى بعضه ليصير سحابا كثيفا، حتى كأنّه يساق كما تساق الدواب وتتجمع في مكان واحد أقرب إلى السحاب منها إلى البرد، فجانب التجمع مع السحاب أكثر وضوحا من التجمع مع البرد، إذ إن السحاب تجمعه مرأي مشاهد، والبرد ليس

(١) ديوان النابغة الذبياني: ٣٣.
(٢) ينظر: مقاييس اللغة: (٣/ ٤٨).

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

مشاهدا، ولذلك بدأ الآية بقوله: ألم ترى، ولما كانت الاستعارة تشبيه في أصلها، وجلب المشبهات المشاهدة المعلومة إذا أريد منها إثبات معجزة أو الاعتبار فالإتيان بالمشاهد أولى من غيره وبذلك تفوقت الاستعارة في الاستخدام القرآني على الشعر. ثم إن البرد في القرآن جعل جبالا، وهذا ادعى للقدرة والتدبير، وفي جعله منقادا لأمر الله، يصيب به من يشاء، ويصرفه عمن يشاء، هذا يدل على تمام القدرة في التصرف.

والخلاصة فإن صورة البرد والسحاب والرياح في القرآن الكريم، كلها أعظم في الوصف، مع شرف المقصد القرآني.

* قال تعالى: {وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا (١٤) لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا (١٥) وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا (١٦)} [النبأ: ١٤ – ١٦]

هذه الاستعارة جاءت مع الماء المحمول وقد وقعت في قوله تعالى: (المعصرات)، وهي السحاب.

"شبهت بمعاصير الجواري، والمعصر: الجارية التي دنت من الحيض"[١] فالْمُعْصِرات: السّحائب التي دنت أن تُمطر، شبّهت بالفتاة المعصر التي دنت من الحيض[٢]. وهذا قريب من قول عنترة:

جادَتْ عَلَيهِ كلُّ بِكْرٍ حُرّةٍ ***** فَتَرَكنَ كلّ قَرارَةٍ كالدّرْهَمِ[٣]

والاستعارة التي تهمنا هنا وقعت في قول عنترة(بكر)، "والبكر السحابة في أول الربيع التي لم تمطر"[٤]. فالقرآن أطلق على السحاب (المعصرات)، وعنترة أطلق عليها (بكر)، وكلتاهما واضح منها أن المستعار كان

(١) غريب القرآن لابن قتيبة: ٤٣٤.
(٢) ينظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري: (٢/ ٨٦٠).
(٣) جمهرة أشعار العرب: ٣٥٤، شرح المعلقات التسع: ٢٢٧. شرح المعلقات السبع: ٢٤٩.
(٤) شرح المعلقات التسع: ٢٢٧.

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

بلفظ يدل على الفتاة الصغيرة، فالاستعارة في الموضعين تحمل معنى الجدة والنقاوة والنشاط، كما أن الفتاة المعصر والفتاة البكر، فيهما معنى الجدة والنشاط لأنهما في ريعان الشباب.

ولكني ألمح في المعصر جانب الحبس والدنو من طرح ما تحمله الغيمة، كما هي حال الفتاة المعصر، ولما كان الحبس والمقاربة على إلقاء المحبوس موجودا فجانب التدفق سيكون حاضرا، ولذلك سمى سبحانه الماء الوارد مع المعصرات ثجاجا، لأنه متدفق من بعد حبس.

أما البكر ففيها معنى الجدة ولكن ليست الجدة التي تحملها المعصر، فالمعصر بكر صغيرة أوشك حيضها. فهي أخص من البكر في الجدة، إذ إن البكر قد تكون كبيرة في العمر ذهب رونقها، ولكن المعصر خلاف ذلك، فاستعارة القرآن الكريم أخص وأوفى بالمعنى.

المبحث الثاني: مقارنة الاستعارة الواقعة مع الماء الأرضي في القرآن الكريم والمعلقات:

لم تختلف الاستعارة في الماء الأرضي عنها في الماء السماوي من حيث أن التعبير اللغوي قد تمتد فيه يد المبدع إلى الماء من حوله عن طريق كسر الحاجز اللغوي بين الحقيقة والمجاز للوصول إلى صورة يراد منها بيان حالة ما، أو إحداث تأثير عن طريق الاستعارة، وفيما يأتي بيان لذلك عن طريق كل نوع من أنواع الماء الجاري:

أولا: الاستعارة في الماء الجاري:

إن الاستعارة في القرآن الكريم، والاستعارة في الماء الجاري منها، لو قارناها مع غيرها وأخذنا نصوصا من القرآن مثل قوله تعالى: {وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ (٨٣)} [المائدة: ٨٣].

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

لوجدنا أن " الاستعارة القرآنية أسلوب من أساليب المبالغة، يستعمل للتأكيد في وصف حال أو موقف له أهميته ومغزاه"[١]. إذ جاءت الاستعارة في قوله تعالى: (تفيض)، ووجه الاستعارة أنه سبحانه استعمل ما يدل على الماء الجاري بكثرة مع الدمع الذي هو قطرات؛ تشبيها لغزارة دمعهم حتى كأنّه الماء الفائض مبالغة في كثرة الدمع، فاستعار لفظا يدل على الماء الجاري المتدفق الفائض الذي لا يمسكه طرفه وحافته فيطغى عليها ويسيل، للدمع الذي يكون مذروفا ولا يفعل فعل الفيضان، وفي ذلك مناسبة؛ لأن الماء الفائض يكون طاغيا على حافته التي تحفظه ويسيل منها ولا سيطرة لحافته عليه، وكذلك دمع العين يكون طاغيا على جفن الحزين فلا يمسكه وتطغى مشاعره على عينه فتسيل، وهذا يجتلب لنا بيت امرئ القيس:

ففاضَتْ دُموعُ العَينِ مِنّي صَبَابَةً ***** عَلَى النَّحرِ حتّى بلّ دمعيَ مِحْمَلي[٢]

فهنا أيضا جانب طغيان المشاعر على عين الشاعر موجود، فقوله ففاضت دموع العين مني، يعني أنَّ الدموع خرجت من يده وأصبح لا يملك زمام عينيه ففاضت.

فاستخدام الفيض مع العين يحمل معنى عدم السيطرة على الدمع، كما أنّ الفيضان يدل على عدم السيطرة على الماء واستخدام الفيض مع العين تشبيه للعين الباصرة في ذرفها الدموع بالماء الجاري الذي خرج عن السيطرة.

* إن الاستخدام القرآني لكلمة فاض تعدى المعنى المعجمي لها وتوسع بها فاستخدمها مع الكرم والتمنن كما في قوله تعالى: {وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ (٥٠)} [الأعراف: ٥٠].

(١) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب: ٣٤٤.

(٢) ديوان امرئ القيس: ٢٥.

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

فأفيضوا استخدمت في الكثرة في السخاء ووفرة العطاء من الماء والرزق، إذ إنَّ أفيضوا معناه الإرسال والتفضل، ويكون سؤالهم من الطعام مماثلا لسؤالهم من الماء في الكثرة، فيكون في هذا الحمل تعريض بأن أصحاب الجنة أهل سخاء[١]. ولما كان الكرم صفة معنوية لا يستطيع صاحبها السيطرة عليها كان لمح الأصل في الفيض حاضرا؛ لأن الفيض كما قلنا لا سيطرة عليه، والكرم صفة معنوية لا يسيطر الكريم عليها إذا سؤل، فاستعارة الفيض للإكرام حملت المعنى الجديد لها ولم تتخلَّ عن الأصل.

وقد جاءت الاستعارة مع الماء الفائض في قوله تعالى: {ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٩٩)} [البقرة: ١٩٩].

إذ استُعير أفيضوا مشبها الحجيج بإفاضتهم من عرفات بالماء الجاري وتدافعهم بتدافع أمواجه، ولما كانت حركتهم وتدافعهم لا يسيطر فيها السائر على حركته لتدافع الناس وكثرتهم، فلمح أصل الفيض وعدم السيطرة على مسيرة الماء موجود، وكأن الحجيج ماء تدافع وربى على حوافه الحافظة له فسال ولم يسيطر أحد عليه. وهذه الاستعارة شبهت كثرتهم وتداخلهم مع بعض مع طريقة سيرهم مجتمعين باتجاه واحد، ولو بحثنا عن وصف للسير في المعلقات مستعار له لفظ يدل على الماء الجاري، لوجدنا قول طرفة:

جنوحٌ دِفاقٌ عَنْدلٌ ثم أُفرِعَتْ ***** لها كتِفاها في مُعالىً مُصَعَّدِ[٢]

والاستعارة في قوله دفاق، والدفاق السريعة " المندفقة في سيرها أي المسرعة غاية الإسراع"[٣]. حتى كأنها ماء متدفق، والماء لا يوصف بأنه متدفق إلا إذا كان محبوسا وانفجر من محبسه وهذا النوع تكون انطلاقته سريعة. ووصف الناقة بأن انطلاقتها تكون قوية سريعة كأنها ماء متدفق كان محبوسا، يحيلنا في النهاية إلى سر اختياره الدفاق بدلا من غيره من الأوصاف؛ لأن الذي يكون محبوسا يكون متشوقا للحرية

(١) ينظر: التحرير والتنوير: (٨-ب/ ١٤٨-١٤٩).
(٢) ديوان طرفة بن العبد: ٢٢.
(٣) الزوزني: ٩٩.

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

والانطلاق، كذلك ناقته من فرط قوة انطلاقها كأنها كانت محبوسة فتدفقت في سيرها ومن كانت هذه بداية جريها كيف ستكون في حالة لو اشتدت في السير؟ بالتأكيد ستكون أسرع، ووجه التقارب مع الاستعارة التي قبلها أن الاستعارتين فيهما وصف للسير وقوة التدافع في الأولى، يقابلها قوة التدفق في الثانية، وكلتاهما رسمت لنا صورة متحركة، وحركة الاستعارة القرآنية لا يراد منها وصف السرعة بل تداخل الناس في سيرهم وكثرتهم، بخلاف الاستعارة عند طرفة فهي يراد منها السرعة، ثم إن الحجيج يصدرون صوتا موحدا بنغمة واحدة وكأنه من مصدر واحد، وكذلك الفيضان وموجه يصدر صوتا، وكل مجموعة من الناس تتحرك وتصطدم مع أختها تقابل حركة الموج وهو يتحرك ويصطدم مع بعضه، وكذلك جانب الصوت مستفاد من الماء المتدفق فهو يحدث جلبة في تدفقه وكذلك الناقة تحدث جلبة في ركضها، وبهذه المتقابلات تتشابه الاستعارتان. ولقد كثر عند الشعراء استعمال الماء بصفاته أو بلوازمه؛ لأن النص الشعريَّ يستوجب تكثيفا وتركيزا على مستوى الشكل أو المضمون.

ثانيا– الاستعارةُ الواقعة في ماء السُّقيا والشَّراب:

إن الناظر في الاستعارة يجد في بعض الأحيان أن الاستعارة تكتسب صفة الاستعارة وتكون استعارة لا حقيقة عن طريق القرائن اللفظية، فالاستعارة ليست بتخطي اللفظة المفردة حاجز اللغة، بل قد يكون السياق اللغوي هو الذي يجعلها استعارة كما في قوله تعالى: {وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٩٣)} [البقرة: ٩٣].

والاستعارة في قوله: أشربوا، ولو لم يتعدَ الفعل إلى اختيار مفردة العجل لاختفت الاستعارة، فلو قال قائل أشرب مُحَمَّد الماء، لأصبح حقيقة، ولكن لمّا اختيرت مفردة العجل تحققت الاستعارة عن طريق السياق

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

اللغوي، فالمفعول به هو الذي جعل اشربوا استعارة. "والإشراب هو جعل الشيء شاربا، واستعير لجعل الشيء متصلا بشيء وداخلا فيه، ووجه الشبه هو شدة الاتصال والسريان"[١].

هذه الاستعارة الدالة على التغلغل والسريان في الشيء وتحكم السياق في جعلها استعارة تذكرنا بقول طرفة:

سَقَتْهُ إياةُ الشّمسِ إلّا لثاته ***** أُسِفَّ وَلَم تَكْدِمْ عليه بِإثْمِدِ[٢]

فالاستعارة في سقته، لو قلنا سقت العين المرعى، كان السقي حقيقة، وإسناد السقي للعين مجاز عقلي، ولكن إسناد فعل السقي إلى شعاع الشمس حول معنى السقي الحقيقي إلى مجازي يراد منه إعمال الذهن والوصول إلى معنى التشبيه المطلوب من الاستعارة، وكأن الشمس هنا تغلغل بَرِيقها بأسنان محبوبته، وعبر عن هذا بقوله: سقته؛ لأن الماء يخالط ما يسقيه ويمتزج به ويكسوه رونقا وحلاوة، فكأن ضوء الشمس أصبح في الأسنان بمنزلة الماء المخالط لما يسقيه.

والذي يتبين لي فإنّ (أُشرب) تختلف عن (سقى)، ودلالة المخالطة والامتزاج مع الإشراب أكثر منها مع السقي، ولذلك قيل أشرب لونه إلى الحمرة أي: خالطته الحمرة وامتزجت مع لونه الأصلي فأصبحت الحمرة ظاهرة بينة مع بقاء ميزة لونه الأصلي، فـ" الإشراب: لون قد أشرب من لون"[٣].

أما سقى فلا تدل على المخالطة والامتزاج بل تدل على ماء الشراب، ولكن السياق الذي وردت فيه (سقى) دلنا على المعنى المراد من سقى في البيت.

(١) التحرير والتنوير: (١/ ٦١١).
(٢) ديوان طرفة بن العبد: ٢٠.
(٣) مقاييس اللغة: (٣/ ٢٦٧).

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

والخلاصة: فإن الاستعمال القرآني لمفردة استعيرت لتدل على الامتزاج أبلغ من استخدام الشعر لمفردة أخرى استعيرت لتدل على معنى الامتزاج، وإن كان للسياق اللغوي الذي وردتا فيه دور في جعلهما استعارتين.

ثالثا– الاستعارة في الماء المضطرب:

إن الاستعارة لها وجهان، الأول يرتبط بطبيعة الإبداع، ومن هنا لابد من التعامل معها برؤية فنية تتجاوز فيه المعطيات الحرفية، لإعادة تشكيل ما يراد رسمه، وإضفاء نوع من الطرافة والغرابة، أما الوجه الثاني، فله علاقة بطبيعة التلقي، ومخاطبة القوة التخيلية لدى المتلقي، وتنشيط خبراته المختزنة والمتجانسة مع معطيات الصورة المخيلة، وهذا ما سيؤدي إلى نوع من الاستجابة عند المتلقي(١)، ولو ذهبنا إلى قوله تعالى وهو يعبر عن سكرات الموت في قوله تعالى: { وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (٩٣) } [الأنعام: ٩٣].

إذ وقعت الاستعارة في قوله تعالى: {غمرات الموت}، "والغمرات جمع غمرة، وغمرة كل شيء، كثرته ومعظمه، وأصله الشيء الذي يغمر الأشياء فيغطيها"(٢).

هنا سنجد إنّ الله استعار لفظة الغمرة للدلالة على سكرات الموت، وأنّ الموت يغشاهم كما تغشى غمرة الماء الإنسان وتغطّيه فلا مناص له من النجاة، وأضافها إلى الموت وكأن الغمرة تملكها الموت ومن تملك شيئا غلب عليه طبعه، فإضافة الغمرة للموت جعلت صفة الموت عنوانا لهذه الغمرة، وهذا يمكن مقارنته بقول عنترة:

(١) ينظر: نظرية الاستعارة في الفكر البلاغي العربي: ٣٢١.
(٢) الطبري: (١١/ ٥٣٨).

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

في حومة الموت الذي لا تشتكي ***** غمراتها الأبطال غير تغمغم[١]

إذ جعل للموت حومة لها غمرات، مشبها دائرة الحرب وساحة الوغى بالغمرة التي تحيط وتطرب فيها الأمواج. إن الجامع بين الاثنتين أن كلتيهما ذكرتا الموت مع الغمرة، ولكن القرآن الكريم صور سكرات الموت ولحظة الضعف التي تطرح العتيد كأنه خرقة بالية، ولا يفر منها أحد، بينما عنترة صور الحرب التي ينجو منها الكثير، فاستخدام القرآن الكريم للغمرة جاء مع الذي أحيط به بحيث لا مفر، وهذا أمعن من وصف عنترة، وعنترة صور الفرسان في الغمرة أقوياء، لا يفرون ولا يهابون، بينما القرآن صور الخوف الظاهر عليهم وأنهم لو كتب لهم الخلاص لفروا، فالقرآن صور حالة الضعف بما هو لها. وبذلك يبان فضل القرآن في استعارة الغمرة، على استعارة عنترة لها رغم إجادة عنترة، فأي غمرة لا يشتكي منها الذي تعمه، ولا يهابها، إلا أن تكون ليست بالغمرة التي تخشى؟ وهذا حال غمرات الأحياء، ولكن القرآن جاء بالغمرة التي ليست كأي غمرة، ثم إن القرآن صور المجرمين، والمجرم حُقَّ له أن يخاف منها، وما له لا يخاف وهو المجرم قرب عقابه.

ثالثا: الاستعارة في الماء المورود:

إن المعاني التي تتعامل معها الاستعارة هي معان لها جانبان، الأول: وجداني، والثاني له صلة بحياة الناس وأغراضهم؛ لأن الاستعارة تتحقق وتكون فاعلة إذا كانت مستمدة مما يخص الناس وحياتهم، وهذه الخصيصة وجدتها بارزة في قوله تعالى: {يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ (٩٨)} [هود: ٩٨].

إذ وقعت الاستعارة في قوله تعالى: {فأوردهم}، وورود الماء، بلوغه وموافاته من غير دخول، وقد يحصل دخول فيه[٢]. ولا يكون ورود لغير الماء، واستخدامه مع غير الماء استعارة لتشبيه حال المستعار له هذا اللفظ بحال الوارد للماء، وهذه الآية القرآنية الكريمة أقارن استعارتها بقول عمرو بن كلثوم:

(١) شرح ديوان عنترة: ١٨١.
(٢) ينظر: المصباح المنير: (٢/ ٦٥٥).

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

بِأَنّا نُورِدُ الرّاياتِ بِيضاً، ***** ونُصْدِرُهنّ حُمراً قَد رَوِينَا[١]

إذ استعمل الورد والصدر الخاصين بالماء مع الرايات مستعيرا اللفظين للدلالة على الحرب والتمكن من الأعداء.

فالاستعارتان في استعمال الورد لغير الماء تارة (ورد النار)، ولما لا يشرب الماء تارة أخرى (الرايات) حرّك ذهن المتلقي وهو ابن بيئة وحياة لها صلة وثيقة بالرعي والورد، فجاء باستعارة بعدها التخييلي استمد مادته من حياة المتلقي، وحتى لو لم يكن المتلقي ألف تلك البيئة، فإنّ هذه الاستعارة مما يشترك في معرفته الناس، ويحرك مخيلتهم لما يريده من معنى في تشبيه حالهم بحال الورّاد.

رابعا الاستعارة فيما يدل على السباحة:

قد تكون الاستعارة مأخوذة من الصور العقلية، وذلك إذا كانت الكلمة مما هو مشاهد وتستعار لغير المشاهد، وهي في هذه الحالة تحتاج من المتلقي إعمال الذهن للوصول إلى المعنى المراد والصورة التي يراد منا، وبذلك يكون المتلقي في هذا النوع من الاستعارات له دور مهم في إنتاج الصورة، مثل قوله تعالى: {وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (٣)} [النازعات: ٣].

إذ وقعت الاستعارة في كلمة السابحات، والسباحة تكون في الماء وهي مشاهدة معلومة، وقد اختلف في الذي استُعيرت له هذه الكلمة، والذي أميل إليه أنها الملائكة جعل نزولها في السماء كالسباحة[٢]. وقيل: "هم الملائكة ينزلون من السّماء مسرعين كالفرس الجواد يقال له سابح إذا أسرع في جريه"[٣]. وعلى أي معنى يراد

(١) ديوان عمرو بن كلثوم: ٧١.
(٢) ينظر: تفسير السمرقندي: (٣/ ٥٤١).
(٣) تفسير البغوي: (٨/ ٣٢٥).

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.5

مَجلّةُ البَاحِث للعُلومِ الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

من الكلمة فهي (استعارة) يراد منه التشبيه بالسابح في الماء وطريقة تنقله وهو يطفو على سطح الماء وسرعة جريه في الماء.

إن الملائكة غير واقعين في دائرة الحس البشري، فهذه الاستعارة نقلت من المحسوس إلى غير المحسوس، وعلى هذا لابد للمتلقي من وقفة يعمل فيها ذهنه يتخيل حركة الملائكة وكأنها تطفوا في الجو بين السماء والأرض، وتتحرك بحركة في هذا الفراغ الفسيح، ويحيل عقله إلى تخيل هذا الفراغ كأنه فسيح مائي هائل تتحرك فيه الملائكة، فالاستعارة هنا جعلت المتلقي يشارك في إنتاج الدلالة وخلق الصورة، ولكن بلا شطط يتعارض مع حدود الشرع، وما قرره الله وأثبته العلماء. وقد عبّر العرب عن سرعة الفرس بالسّباحة، وسمّوا الفرس السّريع سابحًا، كما في قول امرئ القيس:

مِسَحٍّ إذا ما السَّابِحَاتُ على الوَنَى ***** أَثَرْنَ الغُبَارَ بالكَديدِ الْمُرَكَّلِ(١)

وقول عنترة:

إذْ لا أزالُ على رِحَالَةِ سابحٍ، ***** نَهدٍ، تعاوَرُهُ الكُماةُ مُكَلَّمِ(٢)

وهذا كله من السبح المجازي، وأصل السبح العوم وهو تنقل الجسم على وجه الماء مباشرة، وهو هنا مستعار لسرعة الانتقال، تشبيها لسرعة السابح في الماء(٣).

والذي يميز الاستعارة القرآنية أنها تركز على طريقة الحركة والتنقل، وأنها نقلت الحسي إلى معنوي، وصورت الملائكة وهي تطفو في جو السماء نازلة وصاعدة وكأن الجو بين السماء والأرض متسع مائي

(١) ديوان امرئ القيس: ٥٦.
(٢) شرح ديوان عنترة: ١٧٢.
(٣) ينظر: التحرير والتنوير: (٣٠/ ٦٣).

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

والملائكة تسبح فيه، وما كان هذا شأنه فإن العمق موجود وهو أحرى باختيار كلمة السباحة معبرة عن طريقة الحركة للذي يسبح في متسع عميق.

أما مع الشعر فإن السرعة هي المطلوبة وطريقة مد الفرس ليديه في جريه تشبه طريقة مد السابح ليديه، ولكن لا وجود للمتسع الفسيح الذي تصورته مع السابحات في القرآن وهي ملائكة، وهو ما أميل إليه، لأنها وردت في سياق فُصِّل فيه أنواع من الملائكة، قال تعالى: {وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (١) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (٢) وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا (٣) فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا (٤) فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا (٥)} [النازعات: ١ – ٥]. وهذه كلها أنواع من الملائكة حسب وظائفهم.

فالشعر اقتصر في استعارة السابحات على السرعة في الجري، تشبيها لسرعة السابح، والذي يبدو لي فإن السابح في الماء ليس سريعا، والذي يركض على رجليه يسبقه، وإذًا فتشبيه الفرس بالسابح هو تشبيه السريع بالبطيء، وهذا يعد منقصة في باب المدح، وأن العرب شبهت الفرس بالسابح في مد يديه للأمام كحركة السابح، أما إرادة تشبيه السرعة بينه وبين السابح، فالذي يركض على رجليه يسبقه، ومن قال بأنّ الفرس سمي سابحا لسرعته، فالذي يبدو لي أن الفرس إذا أراد الإسراع مد يديه في جريه كما يمد السّابح يديه في سباحته، فسمّوه سابحا لهذه الحركة فقط، والسّرعة مستفادة من ركضه ومده يديه أكثر، والتشبيه بالسابح تشبيه بمد اليدين فقط والسرعة تبع لهذه الحركة.

والخلاصة: فإنّ القرآن شبّه الملائكة بالسّابح في حركته وتنقله، وحرّك ذهننا إلى الفضاء الذي تسبح فيه نتخيله فسيحا مائيا كبيرا. أما الشعر فاقتصر على تشبيهه بالسابح في مد يديه، والسرعة مستفادة من مد اليد وليس من التشبيه بالسابح.

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

خامسا: الاستعارة الواقعة في الماء المستخرج:

جاءت الاستعارة في الماء المستخرج في القرآن الكريم في قوله تعالى: {وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا (٨٣)} [النساء: ٨٣].

وقد وقعت الاستعارة بكلمة: يستنبطونه، والاستنباط حقيقته استخراج ماء البئر[١]. وقد استعير الاستنباط هنا الاستخراج الفقيه الحكم، إذا استخرج الحكم باجتهاده وفهمه وتفسيره. وهذه الصورة – لمستخرج الحكم الشرعي، وكأنه مستخرج لماء من مكان عميق وإظهاره للناس يرتوون منه – يمكن أن تقارن بقول طرفة بن العبد:

لها مِرفَقانِ أفتَلانِ كأنّهَا ***** تَمُرّ بِسَلْمَيْ دالجٍ مُتَشَدّدِ[٢]

والدّالج استعير للساقي الذي يأخذ الدَّلو فيدلُجُ بها من رأس البِئر إلى الحوض، وحقيقته مشتق من الدَّلَجَ والدُّلجةُ: وهي سيرٌ وارتحال باللَّيل[٣]، فهو تشبيه للذي ينزل بالدلو في البئر وهو مكان عميق أظلم، فهو يتشبه بالذي يسير الليل في عتمة ويرتحل لا يعلم ما تخفي له العتمة. وكأن هذه البئر استعارت قطعة من الليل من اقتحمها حق عليه اسم الدالج.

وواضح من الاستعارتين وجود الشبه، فالاستعارة القرآنية استعارت الاستنباط لاستخراج الأحكام، تشبيها باستخراج المياه من البئر، والاستعارة في الشعر استعارت الدالج للذي ينزل في البئر ليستخرج منها الماء تشبيها للذي يرتحل بالليل وقَيْدُ الظّلمةِ والنّتيجةِ غيرِ المعلومة واضحٌ، ولكنَ الاستعارة في القرآن الكريم

(١) ينظر: مجاز القرآن: (١/ ١٣٤).
(٢) ديوان طرفة بن العبد: ٢٢.
(٣) ينظر: العين: (٦/ ٨٠).

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

على ما يبدو لي فإنها استعارت لاستخراج الحكم باجتهاد – وهذا يتطلب تفسيرا صادرا من مجتهد يكد ذهنه لاستخراج حكم يحمل جدةً وطرافة، ولو لم يكن كذلك لعلمه كل عالم لأنه مدون معروف الحكم– بماء مستنبط، والمستنبط مشتق من النبيط، وهو أول ماء يستخرج من البئر(١)، وهو يحمل معنى الجدة والتشوق للاستفادة منه، إنها ناسبت جدا حالة الحكم المستنبط، فهو حكم مستخرج من عمق عقل المجتهد والناس بحاجة له.

أمّا الاستعارة في الشِّعر فاستعارت ما يدلُّ على خروج وارتحال، وهو يدل على تجشم تعب وخطر، لمن ينزل لجلب الماء وهو يدل على تجشم خطر وتعب، فهي مناسبة أيضا، ولكنها وردت في سياق يراد منه تبيان وصف الناقة ومرفقيها الأفتلين، وليس في السياق ما يركز حال طبيعة رحلة الدالج ورحلته داخل البئر، فليس هناك استخدام للمعنى العميق الذي كسرت من أجله قيود اللغة في تحويل الخروج في الليل برحلة إلى النزول في البئر، بخلاف الاستعارة القرآنية فهي وردت في سياق يراد منه تبيان حكم يجهله الناس، واستخدمت المعنى العميق للاستنباط الذي كسر قيود اللغة في تحويل معنى الكلمة من الماء الأول المستخرج من البئر، إلى استخراج الأحكام، بل إن التداول لكلمة الاستنباط في الوقت الحاضر لا نعرف عنه إلا أنه الاستنباط الخاص بالأحكام وكان الاستعارة تحولت لحقيقة لكثرة الاستعمال فنستطيع أن نعدها من الاستعارات الميتة التي أصبحت كأنها الحقيقة لأن الناس نسيت أصلها الذي اشتق منه وتعلقت بما نقلت له.

الخاتمة:

لقد جاءت الاستعارة في الماء القرآني واضحة شرفِ المقصد، وكان المراد منها بيان حالة لها علاقة بالعقيدة، بخلاف الشعر الذي لا يريد بيان حالة عقائدية، أو دينية. وإنّ الاستعارة لا يؤتى بها في الكلام لمجرد الزخرفة اللفظية، أو التزويق الكلامي، بل يؤتى بها كوسيلة إقناعيّة للمتلقي؛ إذ هي أكثر إقناعا للمتلقّي من الحقيقة، وخرق القوانين اللّغوية بالخروج من الحقيقة إلى المجاز يخلق جوّا خياليًّا خاصًّا عند المتلقّي، خصوصا أنّها تحوّل

(١) ينظر: العين: (٧/ ٤٣٩).

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

الجمادات إلى ذوات متحرّكة، وتُنطق ما لا ينطق، وهذا يجعل الاستعارة وسيلة أدبيّة تأثيريّة وإقناعيّة وصانعة للخيال، وهذه الخصيصة حين طبّقتها على الماء، ونتتبّع ما ورد فيه من استعارات بين القرآن الكريم والشّعر الجاهليّ بنموذج المعلقات العشر، نلحظ أنّ الاستعارة بكسرها الحواجز اللغويّة تثير مخيّلة المتلقّي وتجعله مشاركا في العمليّة التخيّليّة التي يراد منها التأثير والإقناع وليس التزويق اللّفظي، فالأساليب البلاغيّة ليست ترفا لغويّا حين جعلت الغيوم وهي حاملات الماء السماويّ في مخيّلة المتلقيّ دوابّا تساق، وللمطر يدين وأنف.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

١.إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري (ت: نحو ٥٥٠هـ)، تح: حنيف بن حسن القاسمي، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١ – ١٤١٥ هـ.

٢.بحر العلوم = تفسير السمرقندي المسمى، نصر بن مُحَمَّد بن أحمد أبو الليث السمرقندي، تح: محمود مطرجي، دار الفكر. سأشير إليه بتفسير السمر قندي.

٣.البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ (ت: ٥٨٤هـ)، تح: أحمد أحمد بدوي، وحامد عبد المجيد، مراجعة: الأستاذ إبراهيم مصطفى، الجمهورية العربية المتحدة – وزارة الثقافة والإرشاد القومي – الإقليم الجنوبي – الإدارة العامة للثقافة.

٤.تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد= التحرير والتنوير، مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي (ت : ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر – تونس، ١٩٨٤ هـ.

٥.تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، ينسب: لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما –، جمعه: مجد الدين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروزآبادى ، دار الكتب العلمية – لبنان. ديوان النابغة الذبياني

٦.جامع البيان في تأويل القرآن، مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري(ت: ٣١٠هـ)، تح: أحمد مُحَمَّد شاكر، الرسالة، ط ،١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

٧.جمهرة أشعار العرب، أبو زيد مُحَمَّد بن أبي الخطاب القرشي (ت: ١٧٠هـ)، تح: علي مُحَمَّد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د ت.

٨.ديوان امرئ القيس، امْرُؤُ القَيْس بن حجر بن الحارث الكندي، من بني آكل المرار (ت: ٥٤٥ م)، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة – بيروت، ط١، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.5

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2025)

٩.ديوان طرفة بن العبد، طَرَفَة بن العَبْد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو الشاعر الجاهلي (ت: ٥٦٤ م)، تح: مهدي مُحَمَّد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط٣، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م: ٢٥.

١٠.ديوان عمرو بن كلثوم، جمع وشرح وتحقيق: أميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩١م.

١١.شرح المعلقات التسع، منسوب لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦ هـ)، تح، وشرح: عبد المجيد همو، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

١٢.شرح المعلقات السبع، الزوزني، تقديم: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة – بيروت، ط٤، ١٤٣١- ٢٠١٠م

١٣.شرح ديوان عنترة، الخطيب التبريزي، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

١٤.الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، جابر عصفور، دار التنوير، ط٢، ١٩٨٣ م

١٥.العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

١٦.غريب القرآن، أبو مُحَمَّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، تح: أحمد صقر، دار الكتب العلمية ، السنة: ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.

١٧.مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمىّ البصري (ت: ٢٠٩هـ)، تح: مُحَمَّد فواد سزگين، مكتبة الخانجى – القاهرة، ١٣٨١ هـ.

١٨.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز الكتاب= تفسير ابن عطية ، أبو مُحَمَّد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: ٥٤٢هـ)، تح: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ – ١٤٢٢ هـ

١٩.المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن مُحَمَّد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية – بيروت.

٢٠.معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي، محيي السنة، أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود بن مُحَمَّد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٠هـ)، تح: مُحَمَّد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٤، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٢١.مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام مُحَمَّد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٢.نظرية الاستعارة في الفكر البلاغي العربي، عبد العزيز لحويدق، دار كنوز المعرفة– عمان، ط١، ١٤٤٥هـ- ٢٠٢٤ م.

Doi:10.37940/RJIS.2025.2.1.5